العدد 8 لسنة 2023
No. 8 – Feb. 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
P-ISSN 2710-0952 E- ISSN 2790-1254

مرويات النبي عن موضوع الخلافة أو من سيخلف الامه حسب رأي المستشرق برنابي روجرسون

أ.م.د. زهير يوسف الحيدري
جامعة القادسية – كلية التربية
Zhei_2013@yahoo.com

الباحثة. شمم باقر كاظم
جامعة القادسية – كلية التربية
edu-hist.post63@qu.edu.iq

الملخص: ان سلطات الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم الروحية و السياسية التي تأسست لقيادة الدولة والمجتمع ، وذلك بصورة تدريجية مستنداً على سلطاته الدينية بصفته رسول الله ينزل عليه الوحي من السماء بأوامر الله ونواهيه، إذ أن القرآن الكريم قد اوضح بأن ليس لأحد من الناس ان يدعي لنفسه مثل هذه الصفة في حياة الرسول الكريم او بعد مماته اي الصفة الروحية المتمثلة بنزول الوحي كما في قوله تعالى(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (سورة الاحزاب اية40)، لكن عندما توفي النبي صل الله عليه وآله ادرك المسلمون ان حمل الرسالة قد انتهت بوفاة الرسول الكريم ، إذ انه خاتم الانبياء ، لذا أن النبوة لا تورث ولا يرثها احد من بعده فتكون السلطة المنبثقة غير قابلة للوراثة وتعود بوفاته شاغلها الى من هو أحق بها من بعده و النصوص و الأحاديث لا تقبل التأويل او الخلاف على تنصيب الخلافة بعد الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم.

الكلمات المفتاحية: مرويات النبي ، الخلافة ، المستشرق برنابي روجرسون.

Narrations of the Prophet on the issue of succession or who will succeed the nation, according to the opinion of the orientalist Barnaby Rogerson

Assist .A.M.D. Zuhair Yousef Al-Haidari
Al-Qadisiyah University - College of Education
researcher. Shamam Baqer Kazak
Al-Qadisiyah University - College of Education

Abstrac: The spiritual and political powers of the Holy Messenger, may God bless him and his family and grant him peace, which were established to lead the state and society, and that is gradually based on his religious powers in his capacity as the Messenger of God. He claims for himself such an attribute during the life of the Noble Messenger or after his death, i.e. the spiritual attribute represented by the descent of revelation, as in His saying, the Most High: (Muhammad was not the father of any of your men, but the Messenger of God and the Seal of the Prophets) (Surah Al-Ahzab, verse 40), but when the Prophet died, may God bless him and his family Muslims realized that carrying the message ended with the death of the Holy Prophet, as he is the last of the prophets, so that prophecy is not inherited, and no one inherits it after him, so the emerging authority is not inheritable and returns, with his death, to the one who is more entitled to it after him, and the texts and hadiths do not accept interpretation or The dispute over the installation of the caliphate after the Holy Prophet, may God bless him and his family and grant him peace.

Keywords: Narrations of the Prophet ،succession ، Barnaby Rogerson.

المقدمة : من أهم تأريخ الأحداث التي لم يغفلها المستشرقون هو مسألة الخلافة، وقد تأثروا في ذلك لأغلب المصادر التاريخية، فبعضهم يذكر الرأي الذي يقول بأنّ النبي محمداً صل الله عليه وآله وسلم لم يعيّن خليفة من بعده، وبعضهم أخذ بالرأي الذي يفيد بأنّ الرسول محمد صل الله عليه وآله قد عيّن الإمام علي عليه السلام، اذ أن النبي محمداً صل الله عليه وآله وسلم لم يضع نظاماً لخلافته، مما ادى بالأطراف الطامحة لنيل الخلافة بأن تفسر سكوته لمصلحة كل منهم ، إلى الحد الذي دفع بعضهم إلى الاعتقاد بان

النبي محمداً صل الله عليه وآله وسلم قصد بعدم تعرضه لأمر خلافته، أن يكون صهره وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته، أي أن بعضهم كما قال سيديو بقوله" ولو قبل ذلك لحال دون ظهور ما ضرج القرن الاول من الهجرة بالدماء".

المطلب الأول : مرويات النبي عن موضوع الخلافة:

لقد أكد الرسول الأعظم صل الله عليه وآله وسلم في كثير من الروايات بالخلافة من بعده ، إذ أن لا يمكن أن يترك الأمر عالق بدون خليفة من بعده ولابد من تسليم الرسالة الإسلامية الى يد كفؤه عالمة كل العلم بعظمة الرسالة السماوية ، لذا أن الرسول الأعظم قد نص بأغلب رواياته على أن الخلافة من بعده للأبن عمه الأمام علي عليه السلام ،

ومن هذه النصوص الدالّة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فهي كثيرة جدّاً ، ومن أهم تلك النصوص هي :

١ ـ **حديث الثقلين :** وهو يدل بالإلزام على اتّباع أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم ، وأمير المؤمنين عليه السلام أفضل أهل البيت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيتعيَّن للخلافة دون غيره ، لأن اتّباع غيره من سائر الناس بمقتضى دلالة الحديث لا يُنجي من الوقوع في الضلال ، وهو واضح، وأغلب الروايات أكدت على ذلك فقد روية ما جاء في مسند الأمام أحمد وروايته عن زيد بن ارقم ،هذه روايات حديث الثقلين التي رواها الإمام مسلم وأحمد عن زيد ابن أرقم، وهي تدل على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى، والقرآن الكريم أمرنا بالأخذ بسنة رسول الله . فهذه الروايات إذاً تتفق مع الروايات التي تدعونا إلى التمسك بالكتاب والسنة[1] .

٢ ـ حديث الموالاة : وهو قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : مَن كنت مولاه فعلي مولاه [2].

والمولى له معان كثيرة ، منها : الرَّب ، والمالك ، والسيِّد ، والعبد ، والمُنعم ، والمنعَم عليه ، والمُعتِق ، والمُعتَق ، والناصر ، والمُحِبّ ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصَّهْر ، والولي الذي يلي عليك أمرك [3].

قال ابن الأثير بعد تعداد المعاني المذكورة : وأكثرها قد جاء في الحديث ، فيضاف كلّ واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه ، وكلّ مَن ولِيَ أمراً أو قام به فهو مولاه ووَلِيّه [4].

وقد جاء وُصِف الأمام علي عليه السلام بالولي في أحاديث عديدة ، منها: ما أخرجه الترمذي في سننه ، والنسائي في الخصائص ، والحاكم في المستدرك ، وأحمد في المسند ، وابن حبان في صحيحه ، والألباني في سلسلته الصحيحة ، أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : ما تريدون من علي ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي [5] .

٣ ـ **حديث المنزلة** : وهو قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي [6].

فأوضح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ منزلة علي عليه السلام منه صلّى الله عليه وآله وسلّم كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام ، إلّا أنّ عليّاً عليه السلام ليس بنبي ، وبيَّن القرآن الكريم هذه المنزلة في آيات كثيرة ، أي بمعنى أنّ الرسول الأعظم صلّ الله عليه وآله وسلّم ذكر أن منزلة علي عليه السلام منه هي منزلة هارون من موسى ، وهذه المنزلة أوضحها القرآن الكريم ، وليس المراد بالحديث هو المشابهة بين علي وهارون من جميع الجهات. وأمّا أن هارون عليه السلام لم يخلف موسى عليه السلام بعد وفاته فما ذلك إلّا لأنّه مات في حياة موسى عليه السلام ، ولو كان حيّاً لَخلَفَه بعد وفاته كما خلَفَه في حياته ، لأنّه لا يصحّ أن يكون خليفة موسى عليه السلام غير نبي مع وجود النبي.

٤ ـ **علي مع الحقّ :** وهو قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : علي مع الحقّ ، والحقّ مع علي، فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد ـ في حديث ـ أنّ علي بن أبي طالب مرَّ ، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : الحقّ مع ذا ، الحقّ مع ذا [7].

وعن حذيفة أنّه قال : انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها ، فإنّها على الهدى [8].

وأخرج الحاكم عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : اللهم أدِر الحقّ معه حيث دار [9].

قال الفخر الرازي : ومَن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : اللهمّ أدِر الحق مع علي حيث دار[10] .

وعليه ، فمن كان مع الحقّ والحقّ معه ، فهو المتعيّن للاتّباع دون غيره ، كما قال جلّ وعلا (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [11] .

٥ ـ **علي مع القرآن :** وهو قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض[12] .

أن فضائل الأمام علي عليه السلام هي تأكد بأنه أحق بالخلافة من بعد الرسول الكريم ، لذا أن الإمامة التي يطرحها القرآن الكريم والسنّة النبوية ـ والتي بدورها سار عليها المذهب الاثنا عشري ، أي بمعنى رئاسة عامّة على أُمور الدين والدنيا ، أي القيمومة الكاملة من قبل شخصٍ ، وهو الذي يسمّى إمام على سائر المخلوقات ، وذلك بتصرف في جميع الأمور الدينية والدنيوية ، فضلاً عن مبين الأحكام والعرف بها ، والذي يهتم بأمور الرعية ، و يحملها على ما يراه صائب، إذ أن قال الله تعالى مخاطباً إبراهيم عليه السلام : "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"[13] ، وقال تعالى "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" [14].

كما قال تعالى "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ"[15] ، وقال تعالى "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"[16] ، وغيرها من العديد من الآيات التي تنطق بالولاية والإمامة والخلافة الإلهية.

أن فضائل الأمام علي عليه السلام هي تأكد بأنه أحق بالخلافة من بعد الرسول الكريم ، لذا أن الإمامة التي يطرحها القرآن الكريم والسنّة النبوية ـ والتي بدورها سار عليها المذهب الاثنا عشري ، أي بمعنى رئاسة عامّة على أُمور الدين والدنيا ، أي القيمومة الكاملة من قبل شخصٍ ، وهو الذي يسمّى إمام على سائر المخلوقات ، وذلك بتصرف في جميع الأمور الدينية والدنيوية ، فضلاً عن مبين الأحكام والعرف بها ، والذي يهتم بأمور الرعية ، و يحملها على ما يراه صائب، إذ أن قال الله تعالى مخاطباً إبراهيم عليه السلام : "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"[17] ، وقال تعالى "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" [18]، كما قال تعالى "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ"[19] ، وقال تعالى "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"[20] ، وغيرها من العديد من الآيات التي تنطق بالولاية والإمامة والخلافة الإلهية.

كذلك أنّ هذه الخلافة لا تساوي الحكومة بالمفهوم الذي فسّرته مدرسة الخلفاء للإمامة ، وذلك واضح في القرآن الكريم ، إذ أنّه جعل إبراهيم إماماً مع كونه لم يكن حاكماً ، غير مستلماً للحكومة بعد ، لذا لو كانت الإمامة هي الحكومة نفسها لما كان إبراهيم إماماً ، مع أنّه كان إمام ولكنه لم يكن حاكماً، لذا من الواضح أن السلطة الواقعية على الكائنات هي الإمامة القرآنية ، ذلك من خلال شؤونها الدينية والدنيوية ، لذا أن الحكومة السياسية تعتبر وظيفة من وظائف الإمامة وشعبة من شعبها ، فالإمام فيه اقتضاء وقابلية الحكومة ، وأنّ المفروض على الرعية تسلّم الأمر إليه ، ولهذا يظهر الفرق واضحاً بين الإمامة العامّة التي هي جعل من الله ، ولا دخل للإنسان فيها ، لكنها من مختصّات الذات الإلهية المقدّسة ، فالمعيّن للإمام هو الله وليس غيره ، فأمّا الحكومة أو السلطة فأنّها تعني التصرّف بشؤون الناس السياسية فتحتاج إلى بيعة ومناصر وتحتاج إلى مؤازر ، ولأجل ذلك أخذ الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله البيعة لعلي عليه السلام يوم غدير خم ، فإنّ سرّ أخذ البيعة هو ذلك، لذا أن مفهوم الإمامة الكُلّية ، هو الفرق بين مذهب الشيعة ومذهب مدرسة الخلفاء ، فإنّهم فسّروا الإمامة بما يساوي الحكومة التي نعرفها بمعناها اليوم، وأمّا مصداق الإمامة ، وأنّ مَن هو الإمام؟ فهذا تحدّده السنّة النبوية المطهرة ، والسنّة النبوية بيّنت أنّ الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، كما في حديث الغدير المتواتر ، والذي يقول فيه النبيّ صلى الله عليه وآله : "من كنت مولاه فعلي مولاه " [21] .

كما أن الأحاديث كثيرة في هذا الصدد، إذ تشير إلى ما لا شك فيه ولا مناقشة تعتريه ، وكما أشار الحاكم في المستدرك ، وصرّح بصحّته ، والحديث هو : قال ابن عباس : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله " أنت ولي كُلّ مؤمن من بعدي ومؤمنة "[22] ، وصرّح الشيخ الألباني بصحّته وبطرق عديدة للحديث [23].

من البديهي الحديث الذي ورد سابقاً يقصم ظهور القوم ، إذ من الغير ممكن تأويله بالمحبّة أو النصرة ، لأنّ معنى ذلك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام يحبّ المؤمنين وينصرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا ما يشهده القرآن والسنّة والتاريخ ، لأنّ علياً كان وما زال منذ بعث النبيّ إلى يوم استشهاده ناصراً ومحبّاً للمؤمنين، كما أن معنى الإمامة هي تنصيب من الله سبحانه ، وأنّ الإمام إمام ، تسلّم السلطة أو لا ، كما في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ الحسن والحسين حيث قال " الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا " [24] .

كما من الواضح أنّ المسألة لم تكن مسألة شجاعة وإظهار القوّة ، وإنّما مسألة بقاء الشريعة وذهابها، فهناك كما أسلفنا المنافقون من الصحابة ، وهناك المحيطين بالمدينة من الأعراب المنافقين ، والذين يتربّصون الدوائر بالمسلمين ، ويتحينون الفرصة التي يرون ضعف المسلمين بها حتّى يقضوا عليهم ، وذلك ليرجعوهم إلى الجاهلية.

فهنا المسألة ليست مسألة حرب مع المشركين وفيها يبرز علي عليه السلام لها ، ذلك كما كان في الحروب والغزوات ، بل المسألة هي الانحراف الحادث داخل المجتمع ، إذ هنا بوجود أنفس مريضة في داخل المسلمين والمجتمع المدني ، فيحتاج التعامل معها إلى حنكة وخبرة أكثر ممّا يحتاجه من إبراز العضلات والضرب بالصمصام ، فلذلك لم يكن بدّاً لأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ الصبر أمام هذا الانحراف والتنازل عن الحقّ ، مادام في ذلك حفظ الإسلام ، وبقاء كلمة لا إله إلاّ الله على رؤوس الأشهاد ، ولمدى الأجيال، كما لا شك أن الإمام علي عليه السلام هو ربيب البيت النبوي ، والنبيّ صلى الله عليه وآله ربيب ربّه ، إذ أن أدب علي عليه السلام وتعليمه إلى الله تعالى ، لذا حاشاه أن يجبن أو يضعف ، لكن الظروف حكمته ، والمجتمع المنحرف خان به ، فلذلك لم يكن له طريق غير الصبر ، كما أشار إليه في خطبته الشقشقية :" فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهبا " [25] .

المطلب الثاني : رأي المستشرق برنابي روجرسون في مسألة الخلافة:

كان للمستشرق برنابي مبادرة في دراسة مسألة الخلافة من خلال شرح الحقائق والتأليف ، لذا إن المستشرق عمل على تناول روايات الرسول صل الله عليه وآله وسلم ، فضلاً عن سيرته الكريمة وما أكد عليه الرسول صل الله عليه وآله وسلم ، برغم من أن المستشرقين عملوا على إثارة الشكوك على وجوده . وهذا ما دفعهم إلى الاستدلال بكل ما هو شاذ وغريب من الاخبار[26].

كما أن أهم الأحداث التاريخية التي لم يغفلها المستشرقون موضوع الخلافة، إذ أنهم تأثروا فيما ورد في العديد من التاريخية، فالبعض منهم يذكر الرأي الذي يقول بأنّ النبي الأعظم صل الله عليه وآله وسلم لم يعيّن خليفة من بعده، وبعضهم أخذ بالرأي الذي يفيد بأنّ الرسول الأعظم صل الله عليه وآله قد عيّن الإمام علي عليه السلام ، من بين الذين أكدوا الرأي الأول المستشرق (سيديو) ، اذ أنه ذكر الرسول صل الله عليه وسلم لم يضع نظاماً لخلافته، وهذا ما أدى الى تعدد الأطراف التي تطمح لنيل الخلافة بأن تفسر سكوته لمصلحة كل منهم ، إذ أن ذلك دفع بعضهم إلى الاعتقاد بان النبي محمداً صل الله عليه وآله وسلم قصد بعدم تعرضه لأمر خلافته، أن يكون صهره وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته، إذ أن سيديو قد وصف هذا الاعتقاد (الرأي) بقوله"ولو قبل ذلك لحال دون ظهور ما ضرج القرن الاول من الهجرة بالدماء"[27]

كذلك أشار سيديو أن الأمام علي عليه السلام خشي أن يعارض نتائج ما آلت إليه الخلافة لحداثة ، كما تابع سيديو بعد ذلك ذكر أحداث خلافة أبي بكر، وادعى أنّ المصلحة العامة هي التي أملت استخلافه عمر بن الخطاب، الذي بدوره قد عهد إلى خمسة من الصحابة لانتخاب الخليفة من بينهم[28] .

كما أن الصحابة الذين رشحهم الخليفة عمر بن الخطاب هم ستة أشخاص وليس خمسة كما يذكر سيديو وهم كل من الإمام علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وجعل معهم ابنه عبد الله مشيراً وحكما، وليس له من الأمر بشيء وأمهلهم ثلاثة ايام[29] .

أما الخلافة في منظور المستشرق برنابي ، فضلاً عما ذكره في مؤلفاته وأخص في ذلك بعد هجرة الرسول صل الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، إذ أنه دخل بيته قائماً بالعمل الشاق والتجارة وذلك طوال ست سنوات [30].

وكما كان الأمام علي ابن ابي طالب هو قطب الرحى في هذا الميدان ، كما اوضح برنابي بنظرته لكل الخلفاء الراشدين بالاحترام والتوقر ، إذ أن برغم ذلك إلا أن المستشرق برنابي أتخذ المنهج الذي يتبعه المفسرين للكتاب المقدس المسيحي والذين يظهرون عظمة الشخصيات الدينية المقدسة ، ولكنهم في بعض الأحيان يوجهون الانتقادات في كثير من المواقف ، وهذا مالا يمنع انها شخصيات مصطفاة وذات طابع روحي برأي المستشرق، إذ أن المسلمين لو أتخذوا الموقف نفسه من صحابة الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم ، لكان هذا خطوة واسعة جداً للتقريب بين السنة والشيعة ، كما أن هذا المنهج قائم في كتب السنة نفسه ، لذا قام الرسول صل الله عليه وآله وسلم حد القذف على حسان بن ثابت لخوضه في حق عائشة عنها مع الخائضين أثناء حادثة الأفك المشهورة ، لذا مع ذلك فهنالك اجماع على انه صحابي جليل لأنه تاب بعد ذلك [31].

كما أن الرسول صل الله عليه وآله وسلم نفسه قد عاتبه الله سبحانه وتعالى في بعض المواقف في القرآن الكريم عندما عبس وتولى بدون مبرر عندما جاءه الأعمى ، إذ لم يتركه النبي ولم يهتم لغيره دونه فما يدريه "لعله يزكى" وكل هذا مع أنه رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ، كما أشار برنابي بأن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي ينتقد نبيه ، إذ ليس الأمر بالنسبة للآخرين والذي أعمالهم خاضعة للتحليل والتعليل ، كذلك الانتقادات احياناً ، لذا هذا لا يمنع أنهم صحابة عظماء أتقياء ، ولكن الكمال لله تعالى ، إذ هذا ما توصل اليه برنابي على تقويمه للخلفاء الراشدين ، كما أنه أكتشف أيضاً أن كيفية ممارسته للسلطة لابد أن تكون خلال شخصه ، أي بمعنى أن هذه الممارسة يجب أن تصطبغ بصبغته ذلك وفقاً لطبيعة المرحلة .

إذ أن أبو بكر التقي و الحليم قوي الولاء للإسلام ، قد أعاده تشكيل نفسه ذلك ليكون استراتيجياً لامعاً ، إذ أنه فاق في حيله ودهائه ، إذ أن كل زعماء الحرب التقليديين كبار السن والذين يتسمون بالخداع والمكر .

أما في حالة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني فأنه يعد نموذج أصلي للإيمان حيث أنه النموذج لتحول الى بشر من لحم ودم ، أي أنه التقى النقى أي (البيوريتاني) إذ بلغ رسوخ القوة والايمان ، إذ أنه حذا حذو الرسول في عدم قابليته للفساد ، وفي الكمال المطلق ، ومع ذلك فأنه فشل في محاكات النبي في عطفه على النساء والرفق بهن [32]..

أما بالنسبة للخليفة الثالث عثمان بن عفان فمن صفاته كان نشيطاً ومسالماً وكريماً ، كما أنه برهن على أنه إدارياً ملهماً ، وذلك رغماً لحبه الكبير لعشيرته وعدم القدرة على انتقاد افرادها ، إذ رغم ذلك فأنه يستحق التوقير لكونه شهيداً ، ويستحق التقدير كونه راسخاً للقرآن .

أما الخليفة الرابع هو محور الحكاية كلها وهو علي ابن أبي طال عليه السلام ، إذ هو الرجل الذي صيغه من أنقى المبادىء على الإطلاق والذي هو شخصية فذه فريده عن نوعها تتسم هذه الشخصية بكل الصفات العظيمة والتي تتسم بكل من الشجاع والكمال والايمان والشرف والصدق والحقيقة وانه الفارس الشاب الذي يقف خلف كل حكاياتنا بالفروسية والشهامة في الشرق والغرب على السواء وهو مثل كل الرجال الذين لم يكن مقدراً له أن يزدهر في هذا العالم الفاسد والقابل للرشوة[33].

كما أن على الرغم من الشخصيات التاريخية العظيمة ، كذلك ظهرت شخصيات من المستحيل نسيانها ، كما خالد بن الوليد المتألق برغم قسوته فهو الذي فتح شبه الجزيرة العربية والشرق الأوسط البيزنطي لصالح سادته ، لكنه أضاع نفسه بسبب كبريائه ، أما عمرو الذي قدر له أن يغزو مصر ثلاث مرات ، فأن برغم الشك في نسبه أو بتعبير آخر برغم السر المخادع المتعلق بمولوده ، كما أنه مثال كامل لمواهب زعماء قريش مكة التجار التقليديين ، وعلى الجبهة الشرقية مع فارس ولا أحد بإمكانه مجاراة ابن حارثة ، الزعيم البدوي العربي نقى الدم الذي بدا وكأنه قد خرج من صفحات تاريخ ما قبل الاسلام ، كذلك هنالك أمثال للخسة والنذالة التي اتسم بها السياسي الفاسق أي المغيرة وهو ذلك اللص الطريد الذي أستطاع يستخدم مواهبه في خدمة معاوية[34].

أن ورثة النبي هي قصة تتحلق حول الحب ، خاصة الصراع بين الذين كان بين أكثر أتباع النبي محمد صل الله عليه وآله وسلم و قرباً الى نفسه ، وأول الصراع الذي قام بين أول من أتبع النبي محمد صل الله عليه وآله وسلم وبين عائشة زوج النبي ، إذ أن هذه الحادثة مهدت الطريق الأول للانقسام في الاسلام نتج عنه بظهور منهجين كل منهج بطريق معين والذي ساعد على انتصار معاوية على صحابة النبي الطيبين الصالحين [35].

أن ظاهرة ترديد الآراء والتفسيرات وتكرارها التي بلغت في مداها الى درجة عدّت بمثابة النظريات الثابتة من جيل من المستشرقين الى جيل آخر، ألا وهي الإصرار على اعتمادهم على حفنة من المصادر الإسلامية السنّية عند تناولهم كثيرا من الأمور المتعلقة بالتشيع وأصوله ومنابعه الأساسية. والأمثلة على هذا كثيرة ومتواصلة. ولنأخذ نماذج من هذه الآراء والتفسيرات.

ففي مسألة الخلافة: نرى البروفسور مادولنك وآخرين يتابع بشكل تقليدي لما توصل اليه كلّ من البروفسور كايتاني I.Caetani في كتاب حوليات الإسلام Annali dell'Islam المطبوع في ميلان 1905 _ 1925وفي الجزء العاشر منه؛ والمبشر هنري لاماناس H.lammens في كتابه (فاطمه وبنات محمد Le filles de Mahomet Fatima et) المطبوع في روما سنة 1912م. إذ ردّد مادولنك ذات الفكرة التي أصبحت وكأنها نظرية، بأن الخليفة الأول هو الراشد الفعلي فقط لأنه يتسلم سدّة الحكم كخليفة طالما إنه كان رجلاً من الطراز الأول بين الرجال بعد النبي. وعلى الرغم من أن محمداً لم يعينه بوضوح وصراحة وعلانية خليفه له، لكن تفضيله إياه قد أشر إليه من خلال أوامر الرسول بأن يؤم المسلمين في الصلاة خلال حقبة مرضه. وقد حصل الإجماع، إجماع المسلمين، لصالح أبي بكر ليكون بمثابة خيار الله تعالى في تحملك المسئولية المهمة جدا والخطيرة في قيادة الأمه الإسلامية مباشرةً بعد انتقال الرسول الى رفيقه الأعلى. أما بالنسبة للشيعة فإن ابن عم الرسول علي بن أبي طالب فهو غير مؤهل لذلك المنصب وإن النبي لم يكن يريد أن يخلفه! كما زعم[36] بعض المستشرقون، وخرج هؤلاء الباحثين بمخرجات متعددة بخصوص تعبير (آل) المفردة المطلقة المعنى و(بيت) و(عائلة) وغير ذلك من التعبيرات المرتبطة بالأسرة، حتى إن البروفسور موشي شارون M.sharon وآخرين قد حوّلوا التعبير (أهل البيت) الى الإنجليزية (people of the house). ويرجع الجدل في هذه المسألة تقريبا الى العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر. فقد ترجم المستشرق البريطاني+ الأمريكي رودويل J.Rodwell وكان يشغل منصب أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج (القرآن الكريم) بعنوان the quran الذي طبع في باريس سنة 1840 وكذلك ما أورده المستشرق البريطاني+ الأمريكي بالمر e.h.palmer وكان هو الآخر يشغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج في ترجمته (للقرآن الكريم) الذي أعطاه أيضاً عنوانا مماثلاً the quran وتّم طبعه في مطبعة جامعة أكسفورد في سنه 1880. إذ ترجما أهل البيت في ماورد في سورة هود آية 73 قوله تعالى (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنهّ حميد مّجيد) بما هو في الإنجليزية (أهل الأسرة the people of the household ؛ والتسمية هذه بحسب (قاموس ويبستر) webster تعني الناس، وتعني أيضا المجتمع أو مجموعة من الناس ؛ وهي تعني أيضاً أفراد أو أعضاء عائلة لهم صلة النسب والقرابة. ولعل هذه الترجمة أو التفسير لتعبير أهل البيت قد أثّر على تفسير عدد من المستشرقين القدامى أمثال

المستشرق المجري اليهودي جولدتسيهر[37] ، فأهل البيت عند هذا المستشرق هو استعمال قديم عند العرب، وأضاف بإن التعبير في القرآن هو بمثابة أتباع أو طائفة أو تقديس البيت

والجيل الثاني من المستشرقين المحدثين والمعاصرين إن صحّ هذا التصنيف، أسهموا أيضاً في هذا المجال مع أنهم الى حدّ كبير قد وضعوا نصب أعينهم المخرجات التي توصل اليها المستشرقون القدامى وعلى وجه الخصوص الأفكار التي طرحها كلّ من المستشرقين لامانس وجولدتسيهر وشترسمان strothmann في دراسته عن الأئمة. وهناك ملاحظة لا مندوحة من استذكارها الآن وهي إن البداية في الوقوف على تاريخانية استعمال تعبير (أهل البيت) سواء بخصوص ترجمة التعبير إلى كلمه people، أم بشمولية استخدامه منذ حقبة تاريخ العرب قبل الإسلام بمعناه آل أو أهل؛ إذ تسمى به آل أمية، أو آل العباس. طبعا هاهنا لابدّ من التلميح بأن هدف المستشرقين بالتخصيص على هذين البيتين باعتبارهما كانا على طرفي نقيض من موقف أهل بيت النبوة الصرحاء، وإنّما كانا يهدفان الى عدم تسويغ كون التعبير محصور ببيت النبي فقط دون طرف آخر يستثمره لإضفاء الشرعية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، أيضا. ومن بين هؤلاء المستشرقين المحدثين والمعاصرين، نشير الى المستشرق الألماني ولفريد مادولنك WILFRED MADELUNG وهو مستشرق معروف في دراساته المتعددة، ويعدّ من المتخصصين في موضوع التشيع . سافر الى مصر عام 1952 وبقي فيها ثمّ عاد الى بلده، وسافر الى العراق في سنة 1958 للعمل في السفارة الألمانية وبقي سنتان. وبعدها عمل في جامعات خارج المانيا في أمريكا وبريطانيا وعمل في معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن. والبحث الذي سوف نلقي عليه دراسة مستفيضة يعدّ فصلا من كتابه الموسوم THE SUCCESSION TO ، إزاء ما ذكره متي موسى فقد ظهرت دراسة تعدتها جامعة كارولونيا الشمالية north Carolina تحت العنوان الموسوم(الرومان الكاثوليك والمسلمين الشيعة ، الصلاة والآلام والسياسة

ومن الدراسات الحديثة للمستشرقين دراسة ليندا كلارك التي كانت في الأصل دراستها لنيل درجة الدكتوراة من جامعة ميغل الكندية MCGILL سنة 1994 وعنوانها (عقيدة الشيعة، اعتمادا على مصادر الشيعة ACCORDING TO SH'I) . DOCTRINE OF THE SHIA, SOURCES). والبروفسورة ليندا وقفت على موضوع آل البيت صلّى الله عليه وآله من خلال متابعتها التفاسير الشيعية والمؤلفات الأخرى بما يتوافق مع تحديد الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بأهل البيت [38]

الهوامش:

(1) مسند الامام احمد بن حنبل ، مسانيد الأئمة ، دار الكتب العلمية ، 4/ 366-367.

(2) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٣ ح ٣٧١٣ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح. سنن أبن ماجة ١ / ٤٥ ح ١٢١ ، صحّحه الألباني في صحيح ابن ماجة ١ / ٢٦ ح ٩٨.

(3) لسان العرب ١٥ / ٤٠٩. الصحاح ٦ / ٢٥٢٩ القاموس المحيط ، ص ١٢٠٩

(4) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٢ ح ٣٧١٢ قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. خصائص أمير المؤمنين ، ص ١٠٩ ح ٨٩ ، ٩٠. مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٤٣٧ ، ٥ /

(5) منهاج السنّة ٤ / ١٠٤.

(6) صحيح البخاري ٣ / ١١٤٢ فضائل أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ب ٩ ح ٣٧٠٦.

(7) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات. المطالب العالية ٤ / ٦٦ ح ٣٩٧٤.

(8) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٦ قال الهيثمي : رواه البزار ، ورجاله ثقات.

(9) المستدرك ٣ / ١٢٤ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. سنن الترمذي ٥ / ٦٣٣ ح ٣٤١٧.

(10) التفسير الكبير ١ / ٢٠٥.
(11) سورة يونس ، الآية ٣٥.
(12) المستدرك ٣ / ١٢٤ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤.
(13) سورة البقرة ، الآية 124.

(14) سورة فاطر ، الآية 32.

(15) سورة الزخرف ، الآية 28.

(16) سورة المائدة ، الآية 55.

(17) سورة البقرة ، الآية 124.

(18) سورة فاطر ، الآية 32.

(19) سورة الزخرف ، الآية 28.

(20) سورة المائدة ، الآية 55.

(21) الدر المنثور ،جلال الدين السيوطي ، ج2، ص 239

(22) المستدرك ، الحاكم ،ج3، ص134

(23) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الالباني ، محمد ناصر الدين ، مجلد 3 ، 262/5

(24) علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، ج1، ص211

(25) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، مجلد 20، ص272.

(26) بنت الشاطئ ، تراثنا ماضٍ و حاضراً ، ص54 .

(27) سيديو، تاريخ العرب العام، ص125.

(28) سيديو، تاريخ العرب العام، ص125-126.

(29) ينظر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت345هـ)، التنبيه والإشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة-د.ت)، ص252.

(30) برنابي روجيرسون ، ورثة محمد ، جذور الخلاف السني والشيعي ، ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ، ط1، 2010، ص

(31) Wallaston,Arthur,Half Hours with Muhammed,(London-1982),P.96.
Wallaston, Half Hours,P.97.

(32) برنابي روجيرسون ، ورثة محمد ، جذور الخلاف السني والشيعي ، ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ، ط1، 2010، ص21

(33) برنابي روجيرسون ، مصدر سابق، 2010، ص22

(34) Wallaston,Arthur,Half Hours with Muhammed,(London-1982),P.96.
Wallaston, Half Hours,P.97.

(35) برنابي روجيرسون ، مصدر سابق، 2010، ص38

(36) نخبة من المستشرقين : اعادة قرأة التشييع في العراق ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ط1، بيروت ، ص13 -16

(37) نخبة من المستشرقين : اعادة قرأة التشييع في العراق ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ط1، بيروت ، ص14

(38) نخبة من المستشرقين : اعادة قرأة التشييع في العراق ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ط1، بيروت ، ص14